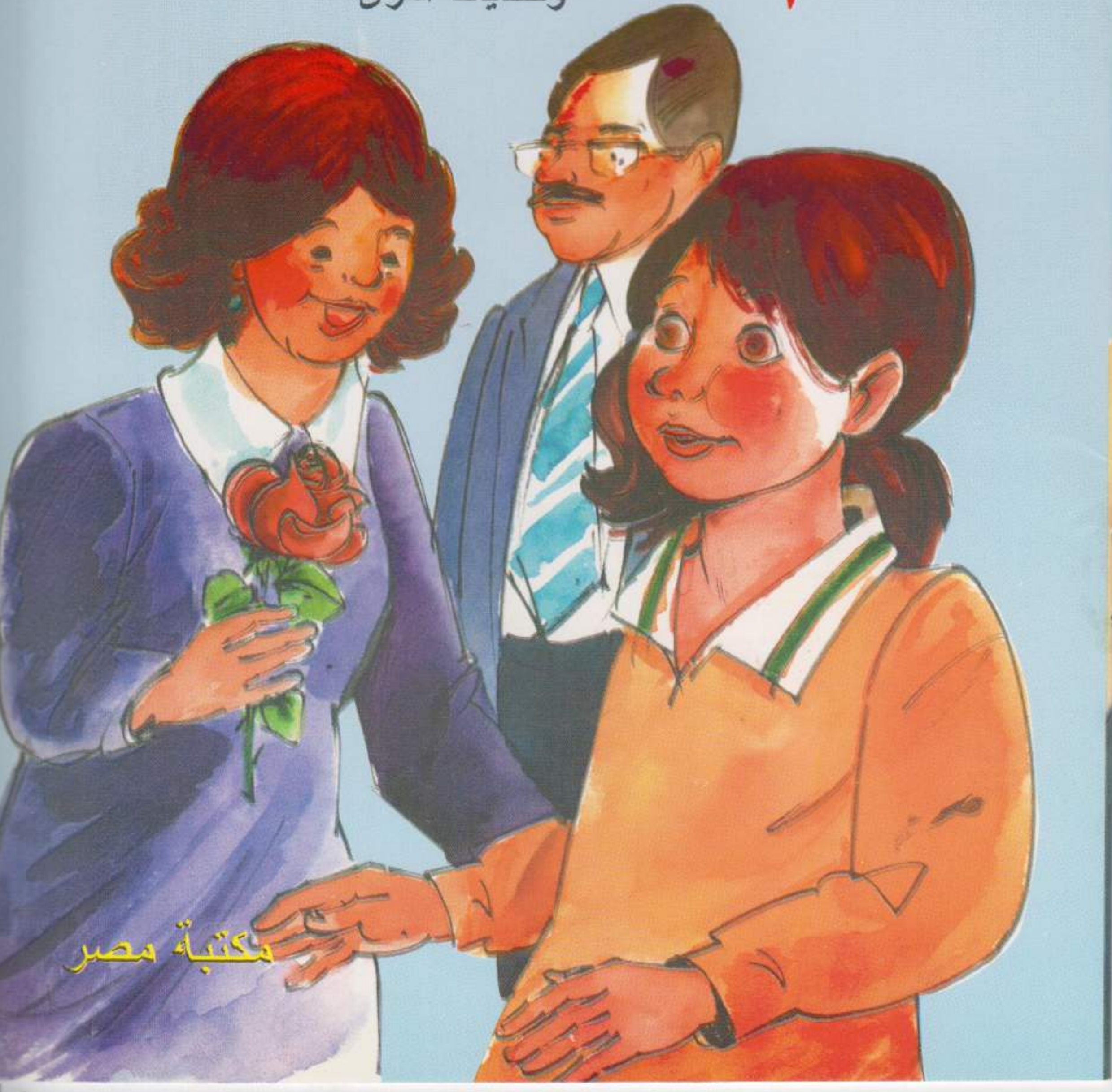
ألف حكاية وحكاية (٥٦)

## يعقوب الشارونى

# أم لألف طفل

وحكايات أخرى



مكتبة مصر

ألف حكاية وحكاية (٥٦)

# أم لألف طفل

وحكايات أخرى

تأليف

يعقوب الشارونى

رسوم

نسيم



مكتبة مصر

# سمكة نهاد التى لم تَرْسِم من قبل !!

حدَّثَتْنى أمينةُ التربيةِ المتحفيةِ بالمتحفِ اليونانِيِّ الرومانِيِّ بالإسكندرية ، قالَت: استقبلْتُ والدةً تدخلُ المتحفَ وهى تحملُ ابنتَها المُصابةَ فى ساقَيْها بشللِ الأطفالِ ، والصَّبِيَّةُ تدفنُ وجهَها فى كتفِ أمِّها .

وعندَما سألَتُ الابنةَ عن اسمِها وعمرِها ، لم أسمعْ صوتَها ، وبدلاً منها أجابَنى والدُها قائلاً:

"نهاد ، ٨ سنواتٍ ، فى الثانية الابتدائيةِ ، من محافظةِ الشرقيةِ ."

وقمْتُ بإحضارِ كرسِيٍّ بعجلاتٍ ، فجلسَتِ الصبيةُ عليه ، لكنَّ الخوفَ ظلَّ يمنعُها من الكلامِ.

وعندما بدأنا نتجوَّلُ بالمتحفِ ، اخترْتُ من المعروضاتِ ما يُثيرُ اهتمامَها ، مثلَ الحيواناتِ والأسماكِ ، فبدأتْ تتحدَّثُ مُتردِّدةً .

لكنها عندما أحسَّتْ أننى سعيدةٌ بتعليقاتِها ، مهتمةٌ بأسئلتِها ، اندمجَتْ معى فى الحديثِ ، وابتسمَتْ ، بل وانطلقَتْ تضحكُ .

وفى نهايةِ الجولةِ ، طَلَبْتُ منها أن ترسمَ شيئًا ، لكنَّ الأمَّ أسرعَتْ تقولُ فى تأكيدٍ : "نهاد لا تعرفُ الرسمَ !"

لكننى أحضرْتُ ورقةً وألوانًا ، فانهمكَتْ نهاد فى الرسم ، وكلما أضافَتْ بعضَ الخطوطِ أو الألوانِ ، كلما ازدادَ شعورُها بالثقةِ والسعادةِ ، وهى تراقبُ انبهارى بالسمكةِ التى أبدعَتْها .

ثم سِرْنا معًا حتى اختارَتِ المكانَ الذى تعلّقُ فيه لوحتَها، بالمعرضِ الذى يُقيمُهُ المتحفُ.

وعندَ بابِ الخروجِ ، التفتَتْ نهاد ناحِيَتى ضاحكةً مرفوعةَ الرأسِ، وقالَتْ فى ثقةٍ:

"سنعودُ مرةً أخرى !"



# جميل وشاطر

انهمكَ الصغيرُ فى ترتيـبِ الصورةِ المُجَزَّأةِ .. كانَ يبحثُ فى صبرٍ وتركيزٍ وبغيرِ مللٍ، يضعُ كلَّ قطعةٍ من الصورةِ فى مكانِها الصحيحِ.

وراقبَهُ الجدُّ وقتًا طويلاً، إلى أن انتهى من وضعِ آخرِ قطعةٍ فى مكانِها الصحيحِ من اللوحةِ. ثم رفعَ الحفيدُ رأسَهُ فى فخرٍ، وقالَ للجدِّ: "انظرْ يا جدِّى، لقد أكملْتُ الصورة!"

قالَ الجدُّ فى حماسٍ : "أنت جميلٌ!!"

لكنَ الصغيرَ قالَ فى سرعةٍ : "لا .. أنا جدع!!"

واستولَتِ الدهشةُ على الجدِّ، فقالَ يسألُ الصغيرَ: "وما الفرقُ بين جميلٍ وجدع؟"

قالَ الصغيُر بغيرِ تردُّدٍ: "جميلٌ معناها حلوٌ .. وجدع معناها شاطرٌ (ماهر) .. وأنا شاطرٌ لأننى عرفْتُ الطريقةَ الصحيحةَ لترتيبِ الصورةِ!!"

ابتسَم الجدُّ وهو يهمسُ لنفِسه: "كنْ حذرًا عندما تتحدَّثُ مع هذا الصغيرِ .. إنه يجيدُ معرفَة الفرقِ بين معانى الألفاظِ."

ثم توقَّفَ الجدُّ لحظةً يتأمَّلُ الصغيرَ، وعادَ يهمسُ لنفِسه متسائلاً:

"لكنْ ... كم من الراشدينَ يُجيدُ حقًّا معرفةَ الفرقِ بين معانى الكلماتِ؟"



# أم لألف طفل

بعدَ حوارٍ ساخنٍ حولَ العلمِ والمستقبلِ ، والكتبِ والفنونِ ، مع ثلاثمائةِ فتًى وفتاةٍ بالمرحلةِ الإعداديةِ بإحدى المدارسِ الكبرى بالقاهرةِ ، خرجْتُ من المسرحِ الكبيرِ معَ مديرةِ المدرسةِ ، نتحدَّثُ عن أساليبِ تنميةِ عادةِ القراءةِ ، وقوةِ الملاحظةِ ، والتفكيرِ العلمِيِّ ، عندَ الأبناءِ.

وفجأةً لم أجدِ المديرةَ بجانبى .

والتفتُّ أبحثُ عنها ، فوجدْتُها قد انشغلَتْ بطفلةٍ فى السابعةِ ، تنحدرُ الدموعُ فى صمتٍ من عينَيْها الملونتَيْنِ الجميلتَيْنِ.

كانَتِ المديرةُ تضمُّ الطفلةَ فى حنانٍ ، وقد انحنَتْ عليها تحدِّثُها فى رقةٍ .

ومددْتُ يدى لأصافحَ الطفلةَ ، لكنها لم تمدَّ يدَها .

وفجأةً . لاحظْتُ الذين حولى ينبِّهوننى بالإشاراتِ إلى شىءٍ غابَ عنِّى .. فأخذْتُ أحملقُ غيرَ مُصدِّقٍ فى الوجهِ الصغيرِ الجميلِ ..

كانَتِ الطفلةُ الذكيةُ لا ترى!

وعندما اقترَبَتْ زوجتى ناحِيَتنا ، حَوَّلَتِ الطفلةُ وجهَها إليها بسرعةٍ ، وهى تقولُ : "طنط .. أريدُ منكِ وردةً ".

وامتلأتْ زوجتى دهشةً ، لقدرةِ الطفلةِ على تحديدِ الشخصِ الذى يحملُ وردةً . وأسرعَتْ تُعطيها الوردةَ ، التى قدَّمَتْها لنا الطالباتُ منذُ قليلٍ. وفى شغفٍ ، اقتربَتْ أصابعُ الصغيرةِ بالوردةِ

مـن وجهِهـا ، تستنشقُ العبيرَ فى سعادةٍ حقيقيةٍ ، وقد جفَّتْ دموعُها ..

هنا فقط اطمأنَّتِ المديرةُ على الطفلةِ ، فاستأنَفْنا سَيْرَنا.

سألْتُها : "كم عددُ الأبناءِ فى مدرستِكِ ؟"

قالَتْ : "ثلاثةُ آلافٍ."

قلْتُ لنفسى : "شىءٌ رائعٌ أن نجدَ مثلَ هذه الأمِّ الحقيقيةِ ، لكل هؤلاء الصغارِ من أبنائنا".



# الذئب والأسد

لاحظَتْ زوجةُ الأسدِ أن الذئبَ يحرصُ على أن يقضِيَ وقتًا طويلاً كلَّ مساءٍ جالسًا مع زوجِها الأسدِ ، يحكى له حكاياتٍ كلُّها سخريةٌ من الحيواناتِ الأخرى ، تفضحُ عيوبَها وتُظهِرُ نواقصَها.

وأقبلَتْ زوجةُ الأسدِ ذاتَ مساءٍ إلى مجلسِ زوجِها ، وسألَتِ الذئبَ: "أليسَتْ لديكَ حكايةٌ واحدةٌ تذكرُ فيها ميزةً في أحدِ الحيواناتِ ، أو فضيلةً من فضائلِهِ ؟"



وظهرَ الارتباكُ على وجهِ الذئبِ ، وحاولَ أن يُخفِيَهُ بالضحكِ قائلاً: "أنا أريدُ تسليةَ سيِّدى الأسدِ!!"

لكنَّ زوجةَ الأسدِ لم تضحكْ ، وقالَتْ فى جفاءٍ: "أنت لا تستطيعُ أن ترى إلا عيوبَ غيرِكَ فقط!"

وفى تلك الليلةِ ، اختصرَ الذئبُ جلستَهُ ، وخرجَ مُبكِّرًا.

عندئذٍ قالَتْ زوجةُ الأسدِ لزوجِها: "إن الذئبَ يُحاوِلُ إقناعَكَ أن الآخرينَ كلُّهم عيوبٌ . هل تتصوَّرُ أنه هو الوحيدُ الخالى من أىِّ عيبٍ؟!"

وفى هدوءٍ قالَ لها الأسدُ: "اطمئِنِّى يا زوجتَنا .. فكلُّ عيبٍ ينسبه إلى غيرِهِ ، أعلمُ فى الحالِ أنه موجودٌ فيه هو نفسِهِ ، لذلك يحاوِلُ إلصاقَهُ بالآخرينَ ، لهذا فأنا أعرفُ الآنَ جميعَ عيوبِهِ بطريقةٍ واضحةٍ ومُؤكَّدةٍ."



# لم ترث الاسم فقط !!

فى إحدى المكتباتِ الكبرى بالقاهرةِ ، استرعَى انتباهى حديثُ فتاةٍ مع زميلاتٍ لها ، ذهبْنَ لاختيارِ كُتُبٍ لمكتبةِ مدرستِهِنَّ . والتفَتُّ لأحدَ المتحدثةَ فتاةً سمراءَ ، فى العاشرةِ من عمرِها ، تتحدَّثُ عن الكُتُبِ بفهمٍ ودرايةٍ . سألْتُها : "ما اسمُكِ؟"

قالت : "مُهَيْرة" .

ثم أضافَتْ : "اسمى تصغيرُ لفظِ "مهرة" ، صغيرةِ الفرسِ."

وتدخَّلَتْ إحدى زميلاتِها فى الحديثِ قائلةً : "وهناك قصةٌ حولَ هذا الاسمِ ."

قالَتْ مهيرةُ: عائلتى من قبيلةٍ كبيرةٍ بالسودانِ . وكان هناكَ أعداءٌ يُحاوِلونَ طَرْدَ القبيلةِ من أرضِها ، مُعتمِدينَ على تفوُّقِهم فى السلاحِ وعددِ الرجالِ . وكانَ لقائدِ القبيلةِ ابنةٌ اسمُها "مهيرة" ، اعتادَتْ أن تُثيرَ حماسَ الرجالِ ، وتُشجِّعَهم على القتالِ بالأناشيدِ والأشعارِ .

وفى إحدى المعاركِ ، عندما وجدَتْ أهلَها يتراجعونَ أمامَ تفوُّقِ الأعداءِ ، ارتدَتْ ملابسَ الحربِ ، وركبَتْ حصانَها ، وقادَتْ جيشَ قبيلتِها وهم يَظنُّونَها أحدَ الفرسانِ . وأدارَتِ المعركةَ بشجاعةٍ لم يسبقْ لها مثيلٌ ، إلى أن حقَّقَتْ قبيلتُها انتصارًا حاسمًا على الأعداءِ، فلم يعودوا يُهاجِمونَ القبيلةَ مرةً ثانيةً .

ومنذُ ذلك اليومِ ، يُطلِقُ عددٌ كبيرٌ من أهلِ القبيلةِ اسمَ "مهيرة" على بناتِهم.

وتأمَّلْتُ وجهَ الصغيرةِ ، المُعَبِّرَ عن الثقةِ والاعتدادِ بالنفسِ ، وقلْتُ : "إنكِ لم ترثي الاسمَ فقط ، بل ورثْتِ أيضًا كثيرًا من صفاتِ تلك القائدةِ المُحارِبَةِ ".



# أم فى الأتوبيس

ذاتَ صباحٍ ، شاهدْتُ موقفًا أعجبَنى. كانَتْ سيارةُ الأتوبيسِ مزدحمةً، عندما صعدَتْ إليها أمٌّ تحملُ على إحدى ذراعَيْها طفلاً رضيعًا، وتُمسِكُ باليدِ الأخرى كيسًا كبيرًا، كانَ من الواضحِ أنَّ به احتياجاتِ الطفلِ.

وبصعوبةٍ شديدةٍ، شقَّتِ الأمُّ طريقَها، حتى استطاعَتْ أن تستندَ إلى طرفِ أحدِ المقاعدِ.

وكانَتْ "منى" ابنةُ جيرانى الصغيرةُ، تجلسُ فى ذلك المقعدِ، فالتفتَتْ إلى الأمِّ، وقالَتْ وهى تقفُ:

"تفضَّلِى اجلسى مكانى، فأنا أعرفُ أنه من المُرْهِقِ جدًّا حملُ طفلٍ فى هذا الزحامِ."

قالَتِ الأمُّ: "سيبكى الطفلُ إذا جلسْتُ .. يكفى أن تحملى عنِّى هذا الكيسَ."

وبغيرِ تردُّدٍ، أصرَّتْ منى على الوقوفِ، وأجلسَتِ الأمَّ مكانَها وهى تقولُ: "إذا كان لابدَّ من حملِ الطفلِ فى هذا الزحامِ، فدعينى أحملُهُ بدلاً منكِ."

وجلسَتِ الأمُّ، ولم يتطلَّبِ الأمرُ أن تحملَ منـى الطفلَ الصغيرَ، فقد ظلَّتْ تُداعِبُهُ وهو يضحكُ بين ذراعَىْ أمِّـهِ، إلى أن غـادرَتِ الأمُّ الأتوبيسَ فى المحطةِ القريبةِ من بيتِها.



# الجنيه الثالث

قضَتْ وقتًا طويلاً تتأمَّلُ رفوفَ الكُتُبِ ، وتتناولُ كتابًا بعدَ آخرَ تقلبُ صفحاتِهِ ، ثم تعودُ إلى كتابٍ بعينِهِ . كان من الواضحِ أنه أثارَ اهتمامَها . وأخيرًا أمسكتِ الفتاةُ التى لا يزيدُ عمرُها على أحدَ عشرَ عامًا بذلك الكتابِ ، وتقدَّمَتْ إلى المشرفةِ على جناحِ بيعِ الكتبِ بالمعرضِ الدولِيِّ السنوِيِّ لكُتُبِ الأطفالِ ، وسألَتْ : "كم ثمنُهُ ؟"

أجابَتِ المُشرِفةُ : "ثلاثةُ جنيهاتٍ."

وفى حركةٍ كأنما لا شعوريةٌ ، تراجعَتْ إلى الخلفِ ذراعُ الفتاةِ مع يدِها التى تُمسِكُ بالكتابِ ، وظهرَتْ على ملامحِها علاماتُ خيبةِ الأملِ..

ولاحظَتِ المُشرِفةُ ما لاحظْتُهُ أنا ، فأسرعَتْ تسألُ الفتاةَ: "هل ثمنُهُ مرتفعٌ ؟"

وفى استحياءٍ وصوتٍ خافتٍ قالَتِ الفتاةُ: "كنْتُ أظنُّ ثمنَهُ لا يزيدُ على جنيهَيْنِ."

وبابتسامةٍ رقيقةٍ قالَتِ المُشرِفةُ : "لماذا جنيهانِ بالذاتِ؟"

ولم تُجِبِ الفتاةُ ، لكنها مدَّتْ قبضةَ يدِها ، وفتحَتْها ، فظهرَتْ ورقتانِ ماليَّتانِ ، كلٌّ منهما من فئةِ الجنيهِ.

قالَتِ المُشرِفةُ فى حبٍّ وحنانٍ : "يُمكِنُكِ أخذُهُ بجنيهَيْنِ."

وتناولَتْ منها النقودَ ، وأعطَتْها الكتابَ ، مع إيصالٍ بثمنِهِ.

وتطلَّعْتُ إلى الإيصالِ ، فوَجَدْتُها قد كتبَتْ أن ثمنَ الكتابِ

"ثلاثةُ" جنيهاتٍ.

وانصرفَتِ الطفلةُ سعيدةً بكتابِها ، فتقدَّمْتُ نحوَ المُشرِفةِ

وسألْتُ مبتسمًا : "مَنِ الذى سيدفعُ ذلك الفرقَ؟"

قالَتِ المُشرِفةُ ودمعةٌ تكادُ تسقطُ من عينَيْها:

"كأننى اشتريتُه لابنتى ، التى فقدْتُها منذ عامٍ".



# صبغة الحَبَّار

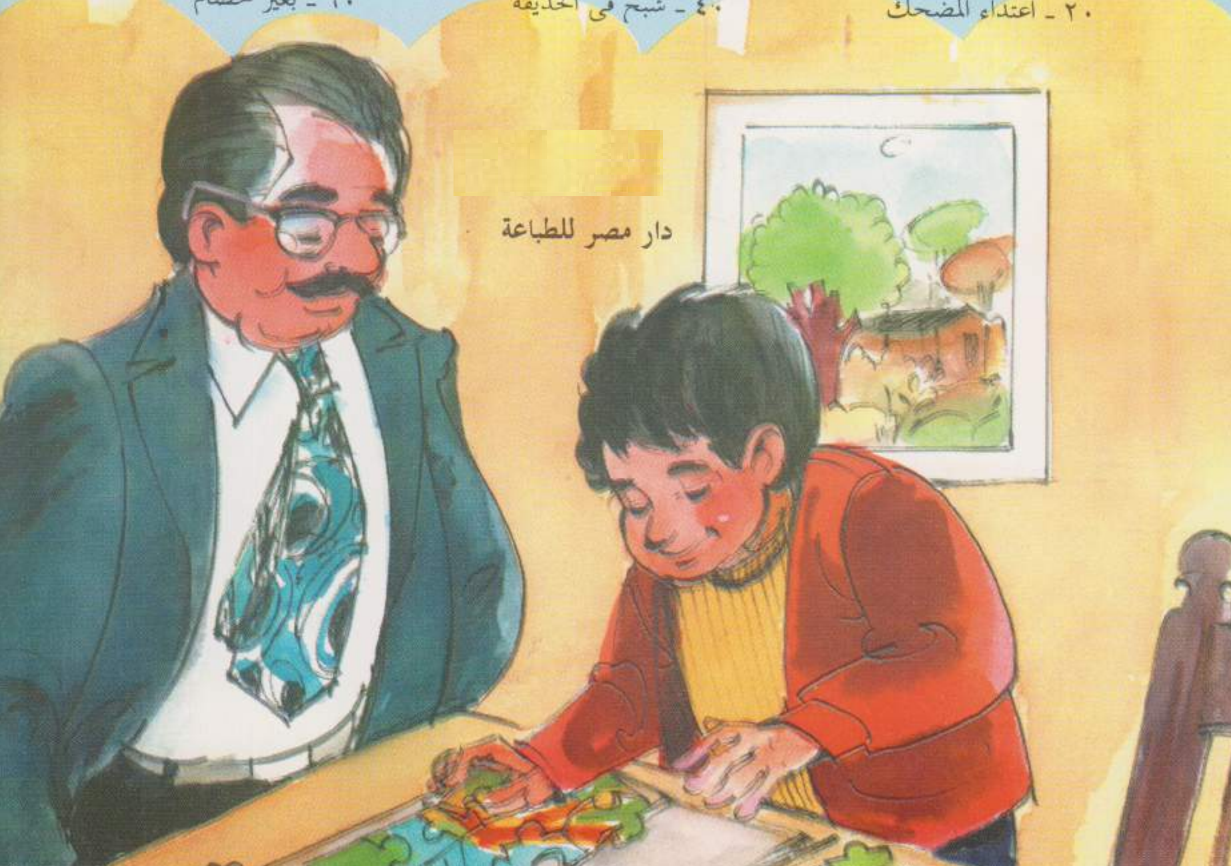
قالَ أحدُ الصيَّادينَ: "من المعروفِ أن حيوانَ الحَبَّارِ، وهو حيوانٌ بحرِيٌّ يُشبِهُ الأخطبوطَ، يدافعُ عن نفسِهِ بطريقةٍ ماهرةٍ. فعندما يُحِسُّ بالخطرِ، ينفثُ صبغةً سوداءَ تذوبُ حولَه فى الماءِ، فتَحجبُهُ عن الأنظارِ. لكن الصيَّادينَ أصحابَ الخبرةِ، عندما يُشاهِدونَ هذا اللونَ فى الماءِ، يعرفونَ فى الحالِ أنه فى داخلِ الصبغةِ السوداءِ يوجَدُ أحدُ حيواناتِ الحبارِ، فيُلقونَ شباكَهم حولَ المكانِ الذى تُلوِّنُهُ تلك الصبغةُ، فيصطادونَ الحبارَ بكلِّ سهولةٍ".

ويُضيفُ الصيَّادُ قائلاً: "إن الحبارَ يُشبِهُ فى هذا بعضَ الناسِ، الذين يتصوَّرونَ أنهم ماداموا لا يرَوْنَ الناسَ، فإن الناسَ لا يستطيعونَ أن يَرَوْا أعمالَهم!"



## صدر من هذا السلسلة

١ - كيس الخصام
٢ - طيران بغير طعام
٣ - النمر لا يهزم السلحفاة
٤ - أسد فى المطعم
٥ - كلمة سحرية
٦ - النحلة تقود العربة
٧ - جحا واللاشىء
٨ - عيد للجميع
٩ - نهاية ملك المزرعة
١٠ - انفجار فى معمل
١١ - الربح فى غرامة
١٢ - الأسد ورائحة فمه
١٣ - شاى وفطائر
١٤ - الآلة المتكلمة
١٥ - جرس الإنذار
١٦ - الأمير والحمام
١٧ - الخليفة ينقذ قطة
١٨ - القفزة الشجاعة
١٩ - يشرب ماء النهر كله
٢٠ - اعتداء المضحك
٢١ - قتلتنى يا شيطان
٢٢ - أم لا تخاف
٢٣ - لا خطر الآن
٢٤ - تغريد حجا
٢٥ - ذكاء المهرج
٢٦ - من يحبها أكثر ؟
٢٧ - لحم فى الهواء
٢٨ - الوهم الجميل
٢٩ - ذهب وعاد حافيًا
٣٠ - أعظم يوم فى حياتى
٣١ - الشمس وعنقود العنب
٣٢ - سيدة الأزهار
٣٣ - حلوى لأمير المؤمنين
٣٤ - تظاهر بالجنون
٣٥ - أذكى الأذكياء
٣٦ - القلب الذهبى
٣٧ - رحل فى الهواء
٣٨ - هزيمة أسد
٣٩ - أم فوق الجليد
٤٠ - شبح فى الحديقة
٤١ - آبار فى الصحراء
٤٢ - جحا وأغلى الأشياء
٤٣ - الرائحة والرنين
٤٤ - رأس الذئب الطائر
٤٥ - حلاوة السكر تبقى
٤٦ - الفيضان والكنز
٤٧ - جحا وحصان السلطان
٤٨ - نار فى ذيل ثعلب
٤٩ - مشمش أكل كوكى
٥٠ - يعيش .. يعيش .. يعيش
٥١ - الجائزة لمن ؟
٥٢ - قانون الغراب
٥٣ - الدنيا لا تزال بخير
٥٤ - صغيرة فى صيدلية
٥٥ - طفل بين زراعى غوريللا
٥٦ - أم لألف طفل
٥٧ - حساب رأس السنة
٥٨ - هدية من الشمع
٥٩ - الاحترام للسائق
٦٠ - بغير خصام



دار مصر للطباعة